﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المائدة: 59]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لَمّا اتّخذوا الدّين هزوًا ولعبًا بيّن انتفاء أسباب ذلك

بعد أن ذكر اتّخاذهم الدّينَ والصّلاةَ والأذان هزوًا ولعبًا أمر اللّه تعالى نبيّه ﷺ أن يقول لأهل الكتاب: ما الذي تنقمون من هذا الدّين، وما الذي تجدون فيه ممّا يوجب اتّخاذه هزوًا ولعبًا؟[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَنقِمُونَ﴾: (نَقَمَ) أُصل يَدُلُّ عَلَى إِنْكَارِ الفعل وَعَيْبِهِ، ولم يرضَ به، وبالغَ في كَراهته، وسَخِطَ عليه[2]، "﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾ أي: تكرهون وتنكرون"[3]، والمعنى "هل تعيبون منّا وتنكرون إلّا الإيمان بالكتب المنزلة كلّها"[4]، و(تَنقِمُونَ) مَعْنَاهُ تَسْخَطُونَ، وَتَكْرَهُونَ، وَتُنْكِرُونَ[5].

2) ﴿فَٰسِقُونَ﴾: (فسق) أصل يدلّ على الخروج عن الطّاعة[6]، تقول العرب: فَسَقَتِ الرّطبة، إذا خرجت عن قشرها. وفَسَقَ الرجل أي فَجَرَ، وخرج عن أمر ربِّه، أي خرج عن الحدّ في كفرانه وعصيانه[7].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

ردّ على استهزاء اليهود بالإسلام وشرائعه

يخاطب اللّه تعالى نبيّه ﷺ بأن يقول للمستهزئين من أهل الكتاب: هل تعيبون علينا إلا إيماننا باللّه وبما أنزل إلينا، وبما

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/210، والرازي، مفاتيح الغيب: 12/388، والنيسابوري، غرائب القرآن: 2/610.
(2) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، والزمخشري، أساس البلاغة: (نقم)، والزّجاج، معاني القرآن وإعرابه: 2/186، والرّاغب، تفسير الراغب: 5/386.
(3) الواحديّ، البسيط: 7/443.
(4) الزمخشري، الكشاف: 1/650، والنيسابوري، إيجاز البيان: 1/277.
(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 6/233 - 234.
(6) الجوهري، الصحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة: (فسق).
(7) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/293.

أنزل على من قبلنا، وفيكم من العيب ما هو أولى بالتّعييب وهو ما أنتم عليه من الكفر الموجب للعن الله وغضبه ومسخه، وأن أكثركم خارجون عن طاعة الله[1]. وسبب نزولها أنّه "أتى نفرٌ من اليهود رسول الله ﷺ فسألوه عمّن يؤمن به من الرّسل، فقال: "أؤمن ﴿بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة: 133]، فلمّا ذكر عيسى جحدوا نبوّته، وقالوا: والله ما نعلم أهل دين أقلّ حظًّا في الدّنيا والآخرة منكم، ولا دينًا شرًّا من دينكم، فأنزل الله هذه الآية وما بعدها"[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

فائدة الأمر بالقول دون التّعبير المباشر:

الأمر بالقول للمجاهرة وتلقين المقول تأكيدًا لنصّه ومضمونه

قوله جلّ شأنه: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ أمر الله تعالى النّبيّ ﷺ والمسلمين معه، بأن يقولوا في مخاطبتهم هذه المقالة؛ لتنزيه الدّين عمّا صدر منهم من الاستهزاء[3]، وتلقين القَول بمقولٍ ما يدلّ على أهميّته، لأنّه يجب أن يقال بصيغة بيّنة[4].

السّرّ بحكاية المقول بصيغة المتكلّمين:

جاء الخطاب بصيغة المتكلّمين لأنّ ما نقموه هو إيمان جماعة المسلمين

قوله جلّ شأنه: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ أمر الله تعالى نبيّه ﷺ أن يقول هذه العبارة بصيغة المتكلّمين: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ﴾ فالنّبيّ ﷺ كان يتكلّم ومعه المؤمنون؛ لأنّ ما نقمه اليهود هو إيمان المسلمين كلّهم، ولأنّ المسلمين جميعًا آمنوا بذلك.

(1) القنّوجي، فتح البيان: 4/7، ونخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 1/118.
(2) الواحدي، أسباب النزول، ص: 201.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/53، والآلوسي، روح المعاني: 3/339.
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/298، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/530، والآلوسي، روح المعاني: 4/159.

المراد بأهل الكتاب:

ذكر أهل الكتاب وأراد اليهود على الخصوص

قوله جلّ شأنه: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ﴾ ذَكر أهلَ الكتاب وأراد اليهود على الخصوص، فالخطاب ليس لعموم أهل الكتاب، بل لليهود؛ بقرينة الموصول وصلته في قوله تعالى: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾[1].

علّة مخاطبتهم بأهل الكتاب:

خاطبهم بوصفهم أهل الكتاب تمهيدًا للتّهكم بهم

قوله جلّ شأنه: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ خاطب اليهود بوصفهم أهل الكتاب، ولم يقل: (يا بني إسرائيل)؛ لأنّه أراد أن يظهر لفظ الكتاب؛ تمهيدًا وتوطئة لما سيأتي من تبكيتهم وإظهار كفرهم بما في كتابهم[2].

المجاز في الاستفهام:

جاء الاستفهام تعجّبًا من استهزائهم بالإيمان والصّلاح

قوله جلّ شأنه: ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ خاطبهم بالاستفهام على سبيل الإنكار والتّعجّب، أي هل تجدون في هذا الدّين إلّا الإيمان بالله وبجميع الأنبياء وهذا ليس مما يُنقَم؛ فالمذكورات كلّها محامِد لا يحقّ نقمها، فما وجه النقم؟[3].

المدح بما يشبه الذّم:

عبّر بأسلوب المدح بما يشبه الذّمّ لتأكيد انتفاء أسباب النّقم، بذكر صفات تمدح ولا تذمّ

قوله جلّ شأنه: ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا﴾ لمّا نفى موجبات نقْمهم أعقبه بالاستثناء المشعر بوجود ما يُنقَمُ، ولكنّه ذكر في الاستثناء ما يؤكّد انتفاء ذلك، وهذا ما يسمّى بتأكيد المدح بما يشبه الذّمّ[4]، لأنّه أراد تأكيد انتفاء موجبات نقمهم فأكّده بهذا الأسلوب

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 2/133، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 6/243.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/54.
(3) الرازي، مفاتيح الغيب: 12/389، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 6/243 - 244.
(4) المدح بما يشبه الذّمّ: أن يأتي المتكلّم بكلام يتضمَّنُ مَدْحاً، أو ذمّاً، أو إثباتَ صفةٍ، أو حَدَثٍ، أو نَفْيَ صِفَةٍ، أو حدث، ويُتْبعَهُ بكلاَمٍ يَبْدَؤُه بما يُشْعِرُ باستثناءٍ أو استدراكٍ على كلامه السابق فإذا به يأتي بما يتضَمَّنُ تأكيد كلامه السابق. والغرض المبالغة في المدح، فيعمد إلى الإتيان بعبارة يتوهم السامع منها في بادئ الأمر أنه ذم، فإذا هو مدح مؤكد. ينظر: السّبكي، عروس الأفراح: 2/269، والإسفراييني، الأطول: 1/109، والجناجي، البلاغة الصافية، ص: 271.

البليغ. والمعنى هل تعيبون علينا ما لا ينكر ولا يعاب وهو الإيمان باللّه تعالى وبالكتب المنزلة، تنبيهًا للنّاقم على أنّ ما نقم عليه لا يعدُّ عيبًا[1]، وهذا كقول النّابغة الذّبيانيّ[2]:

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفَهم *** بهنَّ فُلُولٌ مِن قِراع الكتائبِ

الوظيفة التّركيبيّة للمصدر المؤوّل:

المصدر المؤوّل معمول ضمن حيّز كراهتهم ونقمتهم فهو مفعول به

قوله جلّ شأنه: ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ مفعول به لقوله ﴿تَنقِمُونَ﴾ والمعنى تكرهون إيماننا وفِسْقَكُمْ[3].

دلالة العطف:

قصدوا أنهم ينقمون مجموع الحالين إيمانهم وفسق اليهود

قوله جلّ شأنه: ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ عطف على قوله: ﴿أَنْ ءَامَنَّا﴾، للدّلالة على أنّهم لا ينقمون إيمان المسلمين بذاته، ولكنّهم ينقمون الجمع بين إيمان المسلمين وتمرّدهم وخروجهم عن الإيمان، كأنّه قيل: إنّكم ما تنقمون منّا إلا مجموع هذه الحال من أنّا مؤمنون وأنتم فاسقون[4].

التّهكم بوصفهم بالفسق:

وصفوهم بالفسق تهكّمًا بهم، وتعريضًا بخروجهم عن الإيمان، مع ثبات المسلمين على ذلك

قوله جلّ شأنه: ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ وصفوهم بالفسق للتّهكم بهم، ولبيان حسدهم،، أي وتنقمون منّا أنّ أكثركم فاسقون ونحن صالحون، وفيه تعريض بعدم اتّباعهم، والمعنى وما تنقمون منّا إلّا أن آمنّا وما فسقنا مثلكم[5].

العلّة بذكر صفة الأكثر دون الجميع:

قوله جلّ شأنه: ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ نسب الفسق إلى أكثرهم ولهم يعبّر عنهم بالضّمير فلم يقل: (وأنّكم فاسقون) تخصيصًا

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/210، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/303، وابن جزيّ، التسهيل: 1/236.
(2) ديوان النّابغة الذّبيانّي، ص: 44.
(3) الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه: 2/186 - 187.
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/210، والثعالبي، الجواهر الحسان: 2/396.
(5) الرازي، مفاتيح الغيب: 12/389، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 6/245.

للفسق بأكثرهم؛ لأنّ قليلًا منهم آمن واهتدى، ودفعًا لإيهام كون المؤمنين منهم متّصفين بتلك الصّفة[1].

ذكر الأكثر لأنّ بعضهم آمن واهتدى

إيثار وصفهم بالفسق بصيغة الاسم:

قوله جلّ شأنه: ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ عبّر عن فسقهم بالاسم للدّلالة على أنّ الفسق وصف ثابت بهم لا ينفكُّ عنهم.

للدّلالة على ثبوت الصّفة بهم، مبالغة في فسقهم

(1) الواحديّ، البسيط: 7/444، وابن عطية، المحرر الوجيز: 2/210، والرازي، مفاتيح الغيب: 12/390.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع، سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 9 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-61-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 9 : سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-61-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3504784 بتاريخ 2023/03/27م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»